

الدرس 32 من التعليق على تفسير ابن كثير سورة البروج 3

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولشيخنا وأهل العلم وال المسلمين قال المؤلف رحمة الله تعالى - 00:00:00

وقد اورد محمد بن اسحاق بن يسار هذه القصة في السيرة في سياق اخر فيها مخالفة لما تقدم. فقال حدثني يزيد ابن زياد يقصد قصة الغلام نعم قال حدثني يزيد في سورة البروج في بيان معنى قوله تعالى قتل اصحاب الحدود - 00:00:15 وما ورد من آيات آيات من هم؟ وقد ذكر المصنف رحمة الله في الاصدود ثلاثة اقوال آيات انه خدود في فارس وخدود في اليمن وخدود في الشام وان الذي نزل - 00:00:36

آيات في القرآن هو الحدود الذي في اليمن في جزيرة العرب نعم فقال حدثني يزيد ابن زياد عن محمد ابن كعب القرشي وحدثني ايضا بعض اهل نجران عن اهلها ان اهل نجران كانوا اهل شرك يعبدون الاوثان. وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ونجران - 00:00:50

هي القرية العظمى التي إليها جماع اهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها خيمون ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه بالمنبه قالوا نزلها رجل فابتلى خيمة بين نجران وبين - 00:01:13

تلك القرية التي فيها الساحر. وجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث التامر ابنه عبد الله ابن التامر باغي مال اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى اسلم - 00:01:31

وهد الله وعبد الله وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم عن الاسم العظيم وكان يعلمه فكتمه اياده وقال له يا اخي انك لن تتحمله اخشى ضعفك عنه - 00:01:52

والتامر ابو عبد الله لا يظن الا ان ابنته يختلف الى الساحر كما يختلف الغلام فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ظن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى اقداح فجمعها - 00:02:09

فجمعها ثم لم ثم لم عبد الله من هو هذا؟ الغلام لما رأى ان صاحبه يعني الراهب قد ظن به عنه اي بخل بالاسم العظيم عنه فلم يخبره به وتخوف - 00:02:23

ضعفه فيه آيات انه خاف ان ان لا يحمل هذا الاسم وان لا يقدر له قدره عمد الى اقداح وسيأتي بقية القصة نعم فجمعها ثم لم يبقي لله اسما يعلمه الا كتبه في قدره لكل اسم قدر حتى اذا - 00:02:45

حتى اذا عصاها او قد نارا ثم جعل يقذفها فيه ثم جعل يقذفها فيها قدحا حتى اذا مر بالاسم العظيم قدم فيها بقدحه فوتب القدر حتى خرج منها لم يضره شيء. فاخذه ثم اتى به صاحبه فأخبره - 00:03:05

فأخبره انه قد علم الاسم العظيم الذي قد كتبه الذي قد كتبه الذي قد كتبه فقال وما هو؟ قال هو كذا وكذا. قال وكيف علمت؟ فأخبره بما صنع؟ فقال ايا ابن اخي قد اصبته فامسي - 00:03:24

امسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبدالله ابن التامر اذا دخل نجران لم يلقى احدا به ضر الا قال له يا عبد الله اتوحد الله وتدخل في ديني وادعو الله لك - 00:03:46

عافيتك مما انت فيه من البلاء؟ فيقول نعم فيوحد الله ويسلم. فيدعوه الله له فيشفي حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا ااته فاتبعه

على امره ودعا له فعفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدت علي اهل قرية وخالفت ديني ودين - [00:03:59](#)
لامثلن بك قال لا تقدر على ذلك. قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على فيطرون على رأسه فيقع الى الارض ما به بأس.
وجعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يلقى فيها شيء الا هلك. فيلقي به فيها - [00:04:20](#)

فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبدالله بن التامر انك والله لا تقدر على قتل حتى تؤمن بما امنت به وتوحد الله فانك ان فعلت سلطت علي فقتلتنى. قال فوحد الله ذلك الملك وسهل سعادة عبد الله ابن التامر. ثم ضربه بعصا في يده - [00:04:39](#)
فشجعوا شجة غير كبيرة فقتله. وهلك الملك مكانه واستجتمع اهل نجران على دين عبد الله بالتامر. وكان على ما جاء به عيسى ابن مرريم عليه السلام من الانجيل وحكمه ثم اصابهم ما اصاب اهل دين من الاحاديث. فمن هنالك كان اصل دين النصرانية بنجران - [00:04:59](#)

قال ابن اسحاق هذا حديث محمد ابن كعب القرشي وبعض اهل نجران عن عبد الله ابن تامر فالله اعلم اي ذلك كان قال فسار اليهم ذو نواس بجنته فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك او القتل فاختاروا القتل - [00:05:18](#)
قد الخدود حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا تقريبا في دين واس وجنته انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قتل اصحاب الاخذود النار ذات الوقود اذ هم عليها - [00:05:35](#)
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نعموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والارض والله على كل سينتهي هكذا ذكر محمد ابن اسحاق في السيرة ان الذي قتل اصحاب الاخذود هو ذو نواس واسمه زرعة ويسمى في زمان مملكته بيوسف - [00:05:52](#)

وهو ابن وهو ابن تبان اسعد ابن ابي كريم وهو تبع الذي غزا المدينة وكسا الكعبة واستصحب معه حبرين من يهود المدينة
فكان هود من تهود بالاهل كتهود فكان تهود من تهود من اهل اليمن على يديهما كما ذكر ابن اسحاق مبسوطا - [00:06:14](#)
فقتل ذو نواس في غادة واحدة في الاخذود عشرين الفا ولم ينج منهم سوى رجل واحد يقال له داوث ذو ثعلبان ذهب فارس وطردوا
وراءه فلم يقدروا عليه. فذهب الى قيسار ملك الشام فكتب الى النجاشي ملك الحبشة. فارسل معه جيشا من نصارى الحبشة - [00:06:37](#)

يقدمهم رياض وابرهة تستنقذ اليمن من ايدي اليهود وذهب ذو نواس هاربا فلن فلذج في البحر ففرق واستمر ملك الحبشة في سماء
ملكه. احسن الله اليك واستمر ملك الحبشة في ايدي النصارى سبعين سنة ثم استنقذه سيف ذي يزن الحميري من ايدي النصارى لما
استجاس بكسري ملك الفرس - [00:06:57](#)

فارسل معه من في السجون فكانوا قريبا من سبعمائة ففتح بهم اليمن ورجع الملك الى حمير وسنذكر طرفا من ذلك ان شاء الله
تفسير سورة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الجيل - [00:07:22](#)

وقال ابن اسحاق وحدثني عبد الله ابن ابي بكر ابن محمد ابن عمرو ابن حزم انه حدث ان رجلا من اهل نجران كان في زمان عمر ابن
الخطاب قد حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله ابن التامر تحت دفن في تحت دفن فيها قاعدا - [00:07:36](#)
يده على ضربة في رأسه وامسكا عليها بيده. فاذا اخذت يده عنها تفجر الدماء واذا ارسلت يده ردت عليها فامسكت دمها وفي يده
خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر ابن الخطاب يخبره بامرها فكتب - [00:07:56](#)

اليهم ان اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا وقد قال ابو بكر عبدالله بن محمد بن ابي الدنيا رحمه الله حدثنا ابو
بلال الاشعري قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن عبد الله بن جعفر بن ابي - [00:08:15](#)

ابن جعفر ابن ابي طالب قال حدثني بعض اهل العلم ان ابا موسى لما افتح اصبهان وجد حائطا من حيطان المدينة قد سقط فبناه
فسقط ثم بناه فقط فقيل له ان تحته رجلا صالح حفر الاساس فوجد فيه رجلا قائما معه سيف فيه مكتوب عن الحارث بن مظاد - [00:08:32](#)

اقمت على اصحاب الاخذود اخرجه ابو موسى وبني الحائط فثبت قلت هو الحارث بن مظاد بن عمرو بن مظاد بن عمرو الجرهمي

احد ملوك جرهم الذين ولوا امر الكعبة بعد ولد ثابت ابن اسماعيل ابن ابراهيم - 00:08:54

وولد الحارت هذا هو عمرو بن الحارت ابن مضاف هو اخر ملوك جرهم بمكة لما اخرجتهم خزاعة واجلوهم الى اليمن وهو القائل في فعله الذي قال ابن هشام انه اول شعر قالته العرب - 00:09:11

فان لم يكن بين الحجول الى الصفا انيس ولم يسمو بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر وهذا يقتضي ان هذه القصة كانت قديما بعد زمان اسماعيل عليه السلام بقرب من خمسة سنت او نحوها وما ذكره ابن اسحاق يقتضي ان 00:09:25 -

قصتهم كانت في زمن الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما من الله السلام وهو اشبه والله اعلم. الارجح هل قصة اصحاب الخدود غير هذه القصة التي اه ذكرها اه بالدنيا - 00:09:46

وان آآ اصحاب الخدود قوم جاؤوا ما بين زمن النبي صل الله عليه وسلم وزمن اه عيسى اه ابن مريم رضي عليه الصلوة والسلام 00:10:01 -
نعم كل هذا يعني ذكر لسند ما جرى من اشباء -

قصة الاصدود نعم وقد يحتمل ان ذلك قد وقع في العالم كثيرا يعني الاخاديد التي جرى فيها قتل المؤمنين بالنار يقول 00:10:22 -
وقد يحتمل ان ذلك قد وقع في العالم كثيرا -

عبد المؤمنون بالاخاديد من النار نعم ما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا ابو اليهان قال اخبرنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الاصدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حينصرها النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد 00:10:38 -

اتخذوا اتونا وقال والقي فيها النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد. يعني افراد يأتون الفرن نعم. وفي العراق في ارض بابل اختن اختنصر الذي صنع صنم وامر الناس ان يسجدوا له. فامتنع داليال واصحابا - 00:11:00

جرياء ومباسيل فاوقد لهم والقي فيه الحطب والنار ثم القاه ما فيه فجعلها الله تعالى عليهم برقا وسلاما وانقذهم منها والقي 00:11:21 -
فيها الذين بقوا عليه وهم وهم تسعه رهط فاكلتهم النار

وقال اسباط عن السدي في قوله تعالى كل هذه الاخبار مرسلة ولذلك ضعف العلماء لارسالها نعم وقال اسباب علي السدي في قوله تعالى قتل اصحاب الاصدود قال كانت الاصدود ثلاثة - 00:11:38

تقدم بالعراق وخد بالشام وخد باليمين رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل قال كانت الاصدود ثلاثة واحد بنجران باليمين والآخر بالشام والآخر بفارس فرقوا بالنار اما التي بالشام فهو انطالوس الرومي. واما التي بفارس فهو بخت نصاب - 00:11:54

واما التي بارض العرب فهو يوسف ذو نواس. فام التي لفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآنها وانزل في التي كانت بنجران 00:12:14 -
هذا قول ابن قاتل رضي الله عنه ان المعندين بالالية في قوله تعالى قتل اصحاب الاصدود

هم اهل نجران الذين جرى عليهم ما جرى على يد يوسف نواس نعم فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو ابن انس في قوله تعالى قتل اصحاب الاصدود قال سمعنا انهم كانوا - 00:12:32

في زمان الفترة فلما رأوا ما وقع في الناس من الفتنة والشر وصاروا احزابا كل حزب بما لديهم فرحون اعتزلوا الى قرية اعتزلوا الى قرية سكنوها واقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء. ويقيمون الصلوة ويؤتوا الزكاة فكان هذا امرهم حتى سمع بهم جبار من 00:12:56 -

وحدث حديثهم فارسل فارسل اليهم فامرهم ان يبعدوا الاوثان التي اتخذوا وانهم ابوا عليه كلام وقالوا لا نعبد الا الله وحده لا شريك له. فقال لهم ان لم تعبدوا هذه الالهة التي عبادت فاني قاتلکم - 00:13:16

قم فابوا عليه فخذ اخدودا من نار فقال له الجبار ووقف عليها اختاروا هذه او الذي نحن فيه قالوا هذه احب اليها وفيهم نساء ذرية فازع لي الذرية فقال لهم اي اباوهم لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت ارواحهم من قبل ان يمسهم حرها وخرجت النار من

من مكانها فاحاطت بالجبارين فاحرقهم الله بها ففي ذلك انزل الله عز وجل قتل اصحاب الاصدود النار ذات الوقود اذ هم لديها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نعموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والارض والله على كل -

00:14:00

بشيء شهيد ورواه ابن جرير قال حدثت عن عمار عن عبد الله ابن أبي جعفر به نحوه وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي حرقوا قالها ابن عباس فمجاهد وقتادة والظحاك وابن ابزة - 00:14:20

ثم لم يتوبوا اي لم يقلعوا عمما فعلوا بهذا انتهى ما يتعلق اه ما ذكره المصنف رحمة الله من الاقوال في تحديد من هم اصحاب الاصدود واطال رحمة الله الروايات والنقويلات في ذلك - 00:14:39

الاختلاف ما جاء من الاثار واضح ما فيه ما جاء في آآ رواية مسلم من حديث عبدالرحمن ابن أبي ليل عن صهيب وقد رواه الامام احمد رحمة الله اه في قصة الغلام الذي كان يختلف بين الساحر - 00:14:55

آآ الراهن فجرى منه ما جرى من الآيات حتى اه طالما كان من وانتهى حاله ان امن القوم به انتقم الملك منهم بخد الاصدود القائم فيها الحديث في الصحيح البخاري في صحيح مسلم وقد رواه احمد - 00:15:14

وغيره هذا اقرب الاقوال وفيه كفاية لكن الامام المصنف رحمة الله سرت كل ما جاء في هذا ولعله خير نعود الى التفسير قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات - 00:15:43

فسر الفتنة هنا بالحق وهذا احد معانى الفتنة تفسير الشيء بماته فان الفتنة جرت بالاحراق ولذلك قال فرقوا وليس المقصود بالفتنة التحرير لذاته لأن التحالفات نهي الاختبار لكن لما كان مادة الاختبار - 00:15:59

الى الاحراق فسر بها فسرت بها الفتنة ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال رحمة الله اي حرقوا اي اختبروا في العطاء في النار التي ذكر الله تعالى شأنها فيما تقدم. قال ابن عباس - 00:16:23

وهذا يدل على ان الفتنة تطلق ويراد بها معانى عديدة يراد بها الاحراق ويراد بها الاختبار ورد بها الاتهام ورد بها المعصية كما قال تعالى الا في الفتنة سقطوا - 00:16:41

ولهذا اجمع ما يقال في تعريف الفتنة ان الفتنة هي الاختبار وما يؤول اليه من اخفاق ان اخفق الانسان. فيقال هذا مفتون وكما قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا اي في المعصية - 00:17:02

الا يردون انهم في كل عام يفتونون مرة او مرتين اي يبتلون باختبار فيسقطون فيه فالفتنة تطلق على الاختبار وتطلق على نتيجته اذا اخفق فيه الانسان فقوله تعالى هنا فتنوا المؤمنين اي اختبروهم بالاحراق - 00:17:24

وابتلواهم بالاصدود التي خدوها يصدوهم عن دينهم وعن الایمان بربهم. يقول رحمة الله نعم ثم لم يتوبوا اي لم يقلعوا عمما فعلوا ويندموا على ما افتهوا. فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. وذلك - 00:17:49

كان الجزاء من جنس العمل قال الحسن البصري ولهاذا لم يقل فلهم عذاب جهنم فقط مع جهنم هي السعير لكن قال ولهم عذاب الحريق لأن جهنم فيها عذاب بشدة الحر وبشدة - 00:18:09

البرد فان فيها الزمهرير وفيها النار نار السعير ولذلك نص الله تعالى على صنف العذاب بعد ذكره لمجازاتهم بجنس عمله. فلما كانوا قد حرقوا المؤمنين ليصدوهم عن سبيل الله. عوقيبوا في الآخرة - 00:18:30

بجنس ما قاموا به في الدنيا من تحريك فكان عذابه عذاب في الآخرة فكان عذابهم في الآخرة عذاب الحريق نعم وقوله ثم لم يتوبوا اي ثم لم يرجعوا فال挽回ة هي الرجوع والاوبة والاقلاع هنا فسرها قال اي لم يقلعوا عمما فعلوا - 00:18:55

طبعا قد فعلوا وانتهوا هذا يدل على انهم بقلوبهم هم بالرجوع الى هذا اذا وجد من يؤمن بالاقلاع هنا ليس المقصود ترك المعصية المتورط فيها فعلا بل المعصية التي وقع فيها ولم يتبر منها ولم يستعذ منها - 00:19:16

لان الاقلاع هنا هم قد حرقوا المؤمن ان الذين فتنوا المؤمنين اي حرقوهم انتهت المعصية فلماذا يقول ثم لم يتوبوا ويفسرها مصنف

يعني ثم لم يقل له. المقصود بالالقاء هنا الرجوع بالندم والتوبة وليس التوقف عن الاحراق - 00:19:40

لأنه قد جرى وانتهى ولا سبيل لاستدراكه فالمقصود بالتوبة هنا الندم على ما كان وعدم الرجوع الى الفعل فيما لو تكرر سببه نعم قال حسن. قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود. الله اكبر. قتلوا اولياءه وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة - 00:20:00

يعني الى كرم الله وعظيم جوده سبحانه وبحمده حيث يعرض عليهم التوبة وقد فعلوا ما فعلوا باوليائه وهذا من من سعة فضل الله وعظيم احسانه وان التوبة لا يغلق بابها على احد - 00:20:26

مهما عظم الذنب وكبر الخطأ فباب التوبة مفتوح الله تعالى يعرض عليهم التوبة ثم يقول تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انتهى الوقت طيب اعلى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:20:44